المحاضره التاسعه
الشخصية والتنشئة الاجتماعية

النقاط الأساسية:

- **أولا- الشخصية الإنسانية.**
- **ثانيا- التنشئة الاجتماعية.(سنركز على هذه النقطه)**

مقدمة:

كان الاتجاه الشائع في علم الاجتماع يميل إلى رفض تفسير الظواهر الاجتماعية في ضوء العوامل النفسية التي تتألف منها الحياة الاجتماعية. ولكن هذا الموقف لم يعد متلائما مع علم الاجتماع الحديث. فمن الصعب الآن أن نقدم تحليلا سوسيولوجيا لكثير من المشكلات الاجتماعية دون أن نأخذ في الاعتبار البعد النفسي والحقائق المختلفة التي يتوصل إليها علماء النفس المعاصرون. ومن هنا تبدو أهمية دراسة العلاقة بين المجتمع والشخصية. كما أن عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر أحد العناصر التي يتضمنها التصور السوسيولوجي للإنسان، بالإضافة إلى دورها الفعال في تكوين بناء الشخصية الإنسانية. وبمقتضى هذه التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد الثقافة ويستوعب قيم المجتمع وأهدافه،

أولا- الشخصية الإنسانية:

(أ) مفهوم الشخصية:

يمكن تعريف الشخصية على أنها (هذا النسق المنظم للسلوك، والاتجاهات، والمعتقدات والقيم، وغيرها من السمات أو الخصائص التي تميز الفرد). ..(فقط هذا التعريف حفظ)

وهي ليست مجموعة من السمات أو الصفات أو الخصائص أو الأنماط المستقلة، بل إنها وحدة متماسكة من السمات التي يكمل بعضها بعضا، ويتفاعل بعضها مع البعض الآخر، بحيث ينتج عن هذا التفاعل وحدة متكاملة من الخصائص التي تميز الفرد عن غيره من أفراد المجتمع.

ويمكن تعريف سمات الشخصية بأنها استجابات نوعية واسعة الانتشار تماما يمكن التنبؤ بها إلى حد معلوم في بيئة تجريبية أو طبيعية. وقد تكون هذه السمات بسيطة يتكون كل منها من عنصر واحد، وقد تكون معقدة ومتشابهة.

كما يمكن النظر إلى أنماط الشخصية على أنها فئات من الأشخاص يكون لأفراد كل فئة منهم أنماط متماثلة من سمات الشخصية.

أما نمط الشخصية الأساسية فيبدو عندما تعيش جماعة من الأفراد في منطقة واحدة، وينشئون بأسلوب واحد من أساليب التنشئة الاجتماعية، ومن ثم يصبح لهم نمط واحد من أنماط الشخصية عندما يصلون إلى سن الرشد.

(ب) الثقافة والشخصية:

سجل علماء الأنثروبولوجيا اكتشافات متتالية حول العلاقة الوثيقة بين أنماط الثقافة ومظاهر الشخصية التي وجدت عند كثير من الشعوب البدائية، مما يوضح الدور الكبير الذي تلعبه الثقافة، لا من حيث تأثيرها في السلوك فحسب، بل من حيث تشكيلها لبناء الشخصية نفسه. ومن ثم قام هؤلاء العلماء بدراسات واسعة، تعرف باسم بحوث الطابع القومي، كانت تهدف إلى تحديد الخصائص أو السمات الشخصية التي تميز أحد الشعوب. وذلك على اعتبار أن هذه الخصائص تكونت من خلال التراث الثقافي لهذا الشعب وتميزه عن غيره من الشعوب. وقد برهنت هذه البحوث على أن كل ثقافة تميل إلى أن تنتج، كما تستند إلى (نموذج أساسي للشخصية) يتكون من مركب خصائص الشخصية. وهذا النموذج الأساسي للشخصية قد يتحقق وجوده عند العدد الأكبر من أفراد مجتمع معين وليس بالضرورة أن يتحقق وجوده بالنسبة لجميع أفراد المجتمع. كما كشفت هذه البحوث على أنه يمكن تفسير (نمط الشخصية الأساسية) عند كثير من المجتمعات بالرجوع إلى فكرة الثقافة السائدة فيها، إذ أن هناك نوع من الأخذ والعطاء بين الثقافة ونمط الشخصية السائد في كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية.

(ج) المجتمع والشخصية:

لاشك أن الجماعة الإنسانية هي التي تحمل الثقافة إلى الفرد، وهي أحد المحددات أو العوامل التي تؤثر في تكوين الشخصية. فجميع الأفراد الذين يكونون جماعة معينة نجد أن لهم صفات أو خصائص مشتركة. ومعنى هذا أن العضوية في جماعة معينة ينتج عنها درجة من التشابه في شخصيات أعضائها. ونجد أن القيم التي تقبلها الجماعة المعينة والأهداف التي توضحها لأعضائها والأدوار الاجتماعية التي تضعها لهم والمعاني المشتركة فيها، هي بعض محددات الشخصية لأعضاء هذه الجماعة.

ويمكن النظر إلى الشخصية على أنها مجموعة الأدوار الاجتماعية التي يقوم بأدائها الفرد في علاقاته الاجتماعية. ويحدد كل مجتمع الأدوار الاجتماعية التي يتوقع من أفراده القيام بها، وهذه الأدوار الاجتماعية المختلفة التي تحددها الجماعات الإنسانية لأعضائها، إنما تهدف إلى إحداث توقعات سلوكية مشتركة، ينتج عنها عناصر مشتركة في التكوين العام لشخصية الأفراد، مما يؤدي بدوره إلى سهولة الاتصال والتعامل وحسن التكيف ويسر التوافق الاجتماعي.

ويميل عدد كبير من علماء الاجتماع إلى إبراز الدور الذي تلعبه الشخصية الإنسانية عند إجراء تحليلاتهم السوسيولوجية. ومن ثم فإنهم يسلمون بأن العوامل المرتبطة بالشخصية تلعب دورا مهما في تحديد السلوك الاجتماعي للفرد. غير أنهم لا يعتقدون أن هذه العوامل تتمتع بنفس القدر من التأثير الذي تتمتع به القوى البنائية الموضوعية أو الوضع الاجتماعي للفرد كما يحدده الدخل والتعليم والمهنة.

ثانيا- التنشئة الاجتماعية: (سنركز على هذه النقطه في هذه المحاضره)

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع. وينظر علماء الاجتماع إلى هذه العملية، على أنها العملية التي عن طريقها تتكون الشخصية الإنسانية. فعن طريقها ينصاع الشخص لمعايير الجماعة التي ينتمي إليها، ومن ثم تظهر أو تتبلور الذات الاجتماعية نتيجة تفاعل الفرد مع غيره من الأفراد في المجتمع، بالإضافة إلى تفاعل الاستعدادات الفطرية التي نولد مزودين بها، مع العوامل الثقافية والبيئية.

(أ) مفهوم التنشئة الاجتماعية:

يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها" عملية التفاعل الاجتماعي التي نكتسب عن طريقها طرق التفكير والشعور والعمل الضرورية للمشاركة الفعالة داخل المجتمع. كما أنها العملية التي عن طريقها نكتسب الثقافة بكل ما تتضمنه من معايير وقيم ورموز".

كما يمكن تعريفها بأنها "العملية التي عن طريقها ينمي الفرد بناء الشخصية وتنتقل الثقافة من جيل إلى آخر."

وهذه العملية تعد في غاية الأهمية بالنسبة لكل من الفرد والمجتمع. فعن طريقها يكتسب الفرد الذات الاجتماعية ويتكون بناء شخصيته كما أن المجتمع تنتقل ثقافته من جيل إلى جيل.

ونحن نكتسب طبيعتنا الاجتماعية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية فالإنسان لا يولد حاملا للصفات الإنسانية، ولكنه يكتسب هذه الصفات من خلال عملية التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في المجتمع.فالطفل يولد في بيئة اجتماعية ولا يستطيع الحياة بعيدا عن هذه البيئة. وعملية التنشئة الاجتماعية تعد عملية مستمرة لا تقتصر على السنوات الأولى من عمر الإنسان. إذ أن الفرد يحتاج إلى عمليات تنشئة مستمرة تبعا للمواقف الجديدة التي يتعرض لها طوال حياته ومعنى هذا أن عمليات التفاعل ليس لها نهاية، مما يترتب عليه أن لا تكتمل عملية التنشئة الاجتماعية على الإطلاق، ولا تبقى الشخصية ثابتة أبدا. إذ أن الفرد ينمو باستمرار ويكتسب اتجاهات جديدة نحو الناس والعمل.

(ب) هيئات التنشئة الاجتماعية:

تتم عملية التنشئة الاجتماعية بطرق مختلفة: رسمية أو غير رسمية. كما تحدث هذه العملية في جميع المجتمعات الإنسانية، سواء كانت مجتمعات بدائية أو تقليدية أو حديثة. ويتولى

القيام بهذه العملية بعض الهيئات أو الجماعات المختلفة الموجودة داخل المجتمعات الإنسانية. ولعل من أهمها في المجتمعات الحديثة:

١- الأسرة:

وتعتبر أهم الهيئات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية في جميع المجتمعات. وترجع أهميتها إلى أنها الجماعة الأولية التي تتحمل المسئولية الرئيسية في تنشئة الأطفال، وخاصة في السنوات الأولى من عمرهم. ففي الأسرة يتعلم الأطفال المعايير والقيم الثقافية ويكتسبون اللغة وغيرها من الرموز والمهارات الضرورية اللازمة لحياتهم المقبلة.

٢- المدرسة:

وهي الهيئة الرسمية التي يتم إنشاؤها تحت إشراف المجتمع. وتقوم المدرسة بتنشئة الأفراد وتعليمهم المهارات المتخصصة وأنواع المعرفة المتنوعة. إذ تمارس المدرسة في المجتمع الحديث دورا مهما في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها البيئة المتخصصة التي أوكل إليها المجتمع العملية التربوية وأصبح يعتمد عليها في تربية أبنائه على أسس وقواعد علمية سليمة. وفيها يتعلم الأطفال طاعة الآخرين والامتثال لقواعد المجتمع وقيمه ومعاييره المختلفة. كما أن المشاركة في حياة المجتمع تقلل من اعتماد الأطفال على أسرهم وتربطهم بالمجتمع الكبير بروابط جديدة.

٣- جماعة النظراء:

وتمارس هذه الجماعة تأثيرا كبيرا بالنسبة للتنشئة الاجتماعية للطفل. وكلما كبر الطفل، يزداد ارتباطه بجماعة النظراء، التي تتكون عادة من أطفال من نفس السن ونفس المستوى ويتقاسمون اهتمامات مشتركة. وقد يميل الطفل إلى قضاء معظم وقته في صحبة هذه الجماعة، أكثر مما يميل إلى قضاء معظم وقته مع الوالدين في الأسرة. وترجع أهميتها إلى أنها تعلم الطفل كيف يختار أصدقائه، وكيف يتفاعل معهم على أساس وجود نوع من المساواة بينه وبين أعضاء هذه الجماعة. ويستطيع الطفل أن يمارس بحرية جميع أنواع السلوك الذي قد يكون بعضه محرما عن طريق الأسرة أو المدرسة.

٤- وسائل الاتصال الجماهيرية:

ولاشك أن وسائل الاتصال تلعب دورا مهما فيما يتعلق بتنشئة الأفراد. فهي تنقل إليهم كثيرا من الأحداث الاجتماعية والتغيرات التي تحدث في المجتمع والتي تتدرج من وقائع الحياة اليومية العادية إلى أخبار الاختراعات أو الاكتشافات الجديدة في جميع المجالات. ويمكن أن تكون وسائل الاتصال الجماهيرية، إذا أحسن استخدامها، من أهم عوامل التقدم الإنساني، وأداة لنقل أسمى الأفكار والمشاعر الإنسانية إلى أكبر عدد من الأفراد